

تفسير أبي السعود

. - 1211

المعهودة التي هي التناجى بالإثم والعداوة من الشيطان لا من غيره فإنه المزين لها والحامل عليها وقوله تعالى ليحزن الذين آمنوا خبر آخر أي إنما هي ليحزن المؤمنين بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم وليس بضرهم أي الشيطان أو التناجى بضر المؤمنين شيئاً من الأشياء أو شيئاً من الضرر إلا بإذن الله أي بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم فإنه تعالى يعصمهم من شره يأبىها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا أي توسعوا وليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا من قولهم افسح عنى أي تنح وقرئ تفسحوا وقوله تعالى في المجالس متعلق بقيل وقرء في المجلس على أن المراد به الجنس وقيل مجلس الرسول E وكانوا يتضامون تنافسا في القرب منه E وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال قيل كان الرجل يأتي الصف ويقول تفسحوا فياً بون لحرصهم على الشهادة وقرء في المجلس بفتح اللام فهو متعلق بتفسحوا قطعاً أي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه فافسحوا يفسح الله لكم أي في كل ما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدور والقبر وغيرها وإذا قيل انشروا أي انهضوا للتوسعة على المقبلين أو لما امرتم به من صلاة أو جهاد أو غيرهما من أعمال الخير فانشروا فانهضوا ولا تثبطوا ولا تفرطوا وقرء بكسر الشين يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والإيواء إلى غرف الجنان في الآخرة والذين أتوا العلم منهم خصوصاً درجات عالية بما جمعوا من أثرى العلم والعمل فإن العلم مع علو رتبته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة لا يدرك شأوه العمل العارى عنه وإن كان في غاية الصلاح ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون بصير تهديد لمن لم يتمثل بالأمر وقرء يعملون بالياء التحتانية يأبىها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول في بعض شؤونكم المهمة الداعية إلى مناجاته E فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أي فتصدقوا قبلها مستعار ممن له يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول A وانفاع الفقراء والزجر عن الإفراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق